الاعلام المحلى في بابل

يمتلك الاعلام المحلي في محافظة بابل ، عديدٌ من الوسائل الإعلامية المحلية ، إذاعات – صحف – تلفزيون – هذه الحزمة من الوسائل ، تبحث عن جمهورها ، من خلال ما تقدمه لهم ، من رسائل إذاعية أو رسائل صحفية ، وتتم هذه العملية بشكل يومي كالإذاعات ، وبشكل إسبوعي كالصحف والمجلات والدوريات والنشرات ، وقطعاً تختلف الدوافع والاتجاهات حسب مرجعية كل وسيلة ، ونمط تواصلها ، وتفكيرها، وتمويلها ، وكفاءة عامليها وو ... الخ.

هذه الرسائل الاعلامية المبثوثة إلينا ، نحن الذين نتعرض لهذا الإرسال ونحن نعيش في عالم الاعلام اللحظي ، وفي ظل بحر متلاطم من الثقافات وفيضان مثلته شبكات الانترنت ، والفيضانات ، والاحداث المتسارعة ، مستفيدة مما تقدّمه تطورات الاتصال الرقمي ، والتلفزيون التفاعلي ،رسائل الاتصال الاجتماعي ، هذه المواد المرسلة إلينا ، مقدّمة بطرق تمتلك جاذبية لا تقاوم مع ما تملك هذه الرسائل من اتجاهات وميول وقيم ، وتنميط ، وحث ، وتوجيه وجميع أنواع الرسائل التأثيرية.

ولعل الدافع الأساس لهذا النشاط الإعلامي المحلي هو الأخبار والتثقيف ، والإرشاد ، والترفيه ، أليست هي وظائف الاعلام ، كما يقررها الباحثون في تنظيراتهم حول الإعلام ، فيما تتخطى هذه الوظائف ، ما يتم إرساله يومياً ، عبر وسائل إعلامنا المحلية . فيعد تأريخ مشوق من ممارسة الاعلام والصحافة في مدينة الحلة عام ١٩٢٧ ، حتى وقتنا الحاضر ، والفاصل الزمني واسع وكبير ومثير ، حيث أن أطلاله بسيطة على واقع الصحف الحلية الصادرة في الثلاثينات ، يجد اختلافاً في الكتابه ، والموضوعات ، والقصائد ، والاعلانات وقطعاً هذا صحيح ، وصحيح أيضاً ان مكانة بين ما نشهده اليوم من إعلام محلي ، ستكون مقارنة صحف الأمس بصحف اليوم ، ظلم كبير علة صحف الأمس.

جمهور بابل هو مجتمع متباين ، جمهور عريض ، متباين الاتجاهات والمستويات الثقافية ، وشرائح مختلفة ، وبالتالي فان التخطيط لتمديد أولويات – هذه الفئات هو المفصل في تحديد أفضليات الجمهور البابلي – الحلي – المناطقي – هذا التخطيط يبنى على مجموعة من العوامل منها ، طبيعة التركيبة الاجتماعية ، نساء ، رجال ، أطفال ، أو حسب المستويات التعليمية والثقافية ، أو حسب المهنة ، أو الجنس ، أو العمر ، جميع هذه الشرائح يجب أن تدخل في حسابات القائمين على خريطة البث الإذاعي أو الصحافي ، أو مواقع الإنترنت التابعة لبعض هذه الإذاعات أو الصحف.

بعد تخطي هذه المرحلة ، يتم تحديد احتياجات هذه الفئات لنوع المعلومات ، والثقافات ، والمعارف ، التي تحتاجها ، احتياجاته نفسية ، اجتماعية ، ثقافية ، مهنية ، خدمية ، وبالتالي تصدر هذه الرسائل مجموعة من رسائلها ، لتحاكي هذه الاحتياجات وتلبي جزء من متطلباتها باعتبارها معبرة عنها . وبعد أن يتم التصرف على هذه الاحتياجات يتم انتاج البرامج ، وفق هذه التصورات ، وعن ما هية الرسائل المراد عرضها وبأي أسلوب ، وطبيعة اللغة المستخدمة في عرض هذه الرسالة ونوع المعلومات المرسلة ، عبر القوالب الفنية المعتمدة ، سواء كانت في الصحف (نشرات الأنباء ، المؤتمرات الصحفية ، العروض الإخبارية المنجزة ، المقابلات الصحفية ، المقالات الصحفية ، الصور ، العناوين ، أولويات النشر الصحفي المطلوب ، وملاحقة أحداث المدينة ، وأبواب الثقافة المطلوبة ، والأبواب الاقتصادية ، الاجتماعية ، الرياضية ، الفنية ، أو كانت في الإذاعات (نشرات الأخبار ، اللقاءات الإذاعية ، المقابلات ، المؤتمرات ، المسلسلات ، الأحاديث الإذاعية ، البرامج المباشرة ، سواء كانت يومية أو أسبوعية ، أو المحاضرات الثقافية ، وأنواعها السياسية كانت ، أم علمية ، أم فنية ، أم رياضية.

ولا نستطيع أن ننكر ان العمل الإذاعي المحلي ، تواجهُ صعوبات عديدة ، منها ان لإذاعات تركز نوعاً ما على الأحداث المحلية ، مع نطاق جغرافي محدود ن ويكون أكثر العاملين فيها ن من غير المتخصصين ومحدودية مصادرها وعدم استقرار العمل فيها ، مما يفرز واقعاً إعلامياً سمعياً تنتابه المفاجآت والخلل الذي يبرز دائماً ن فتوصف الإذاعة بعدم تمكنها من تجاوز هذه الصعوبات ولو أرادت لأنها مملوكة لتصور وعقلية المالك (الممول) . لذا تجد الصحف والخلل والإرباك في معالجة التحررية للموضوعات ، والتعجل بإنتاج البرامج ، ولذلك تغيب الحيوية المطلوبة ، وتصبح الإذاعة العاملة رقماً يضاف إلى الأرقام الأخرى.

ولم يدرك القائمون على هذه الإذاعات أنها أي لإذاعات يمكن أن تكون أكثر تأثيراً وان تعود بالنفع والمعرفة والثقافة والإمتاع ، خاصة وأنها تلجأ إلى الإفادة من مما تقدمّه ثقافة المدينة ورموزها ونشاطهم وحراكهم اليومي وصعوبة أخرى في أن الإذاعات اليوم تعاني من حرمان التلقي ولأكثر من مكان ، فالسيارة والبيت ومكان العمل باستثناء ربات البيوت ، لا يملكون الوقت لملاحقة ما تنتجه لإذاعات بسبب المنافسة من الأعلام المرئي للفضائيات والموبايل ولشبكات الإنترنت وقد غابت الآن مقولة أن الإذاعة أقدم اشكال الاتصال ، وأكثرها تأثيراً ، ومادامت تنقصه الصورة ، فأن هوية البرامج المشكوك في حيويتها اليوم تمثل صعوبة أخرى في تلقي الجمهور البابلي لمختلف الإذاعات – وخاصة وان البحث عن

الإذاعات المحلية ، تتوقفه الكثير من الإذاعات الحيوية والمشهورة والدولية ، ولذا فأن مستقبل الإذاعي المحلي سيكون مثار شكوك وتساؤل .

الصحف الحلية المحلية:

لن أنسى مقولة هيجل عام ١٩٢٨ ، ((ان الصحيفة هي الصلاة العلمانية الصباحية للإنسان الحديث)) لعلّه يدفعنا إلى الإيمان ، بأن الصحافة هي شاهدة وفاعلة وناقلة للحضارة والثقافة ومثلما هي تؤمن الحرية في التعبير ، كذلك أنها تفعل بالقدر نفسه ، للمحاسبة والمراقبة ولكن ما يؤثر على صحافتنا العراقية عموماً ، وصحافتنا الحلية ما زالت تؤمن بالهامش حيث تغيب أولويات الموضوعات وتعمد إلى التذكر والانتقائية في المعالجة حيث تغيب أولويات الجمهور ، واحتياجاته النفسية والاجتماعية ، فالمدينة تفور نشاطاً ثقافياً ، سواء كانت في المدينة ومجالسها الثقافية أو الجامعة ونشاطاتها ، أو المدارس أو النقص التابعة للمحافظة من نشاطات فضلاً عن نشاط الحكومة المحلية ومجلس المحافظة ، ولا لأعلم أين مستويات الرضا عن ما تقدّمهُ سواء أداء إعلامي وظيفي يركن إلى الهدوء والسكينة ما دامت توزع مجاناً ، ولا أحد يشتري الصحف المجانية.

الآن نطالب الصحف الحلية ، بالانفصال من الوضع الصامت إلى الناطق ، بحيوية عن جميع مفردات المدينة ، فما أشد رغبتنا بفريق إعلامي محلي يتميز بعطائه الفني والحرفي ، بحفر كلماته بذوق في صفحات هذه المدينة المتحضرة الملئ بالتاريخ والشخصيات والأحداث فلنعمل على صناعة صحف تدخل مدارسنا وجامعاتنا وتدرس موضوعاتها كنماذج ثقافية وقوابلها وبياناتها ومعلوماتها وليست تطوي باليد ، حتى ننسى.

تبحث الصحف الحلية الصادرة أسبوعياً بشكل مؤقت ، وهذا شيء إيجابي فلو كانت يومية لاختلف الحديث تماماً ، فان الصحف تبحث بالموضوعات المحلية ، التي لا يمكن أن تلاحقها الإذاعات أو محطات التلفزة ، فمن حيث العمق والتوسع ، والإفاضة ، وعرض الموضوعات والصحف وما ننشره اليوم هي وثائق تملك صدفية أكبر من الإذاعات أو الفضائيات ،ولكن ما يدور اليوم من إنتاج ثقافي صحفي عبر صحفنا الأسبوعي يؤشر التالي .

ان الصحف الحلية ، تعد اليوم هي المنشط الأساس في عرض صورة الحدث المحلي ليكون رقيباً ومحركاً لأنشطة المدينة ، ووسيلة من وسائل الجمهور للتعرف ، والإفادة مما ننشره من معلومات وبيانات وتوجيهات وقرارات تهم مصلحة الجمهور ، ولكن ما يحدث على أرض الواقع بعيد تماماً ، فمصادر الأخبار والتحقيقات واللقاءات لا تعدو أن تكون مقدّمة شكلية لبعض الأنشطة الدعائية البسيطة ، فلمخ يتم التعامل بنجاح ، مع ما يحدث من المدينة من حركة بناء وإعمار ، وتوجيه اللوم والنقد ، والكشف عن الفساد ، والصحف الحلية اليوم ، يمكنها أن تقدم صورة بهية من صور الحياة اليومية الحلية ، بكل تفاصيلها وليس معنية بتقديم (لقطات صحفية) للمسؤولين للإعلان عن حراكهم الشخصي وهناك الكثير من الأمور المعقدة ، والتفصيلية التي تدخل في حياة الناس.لكنما يحدث على أرض الواقع.

صحيفة إذاعة وكالة أنباء وفضائية ومؤسسة ؟ ! والتقمص الخطة !!

وسط ما ذكرنا مع فاصل زمني بسيط ، حتى كتابة هذا الموضوع ، تكون وسائل الاتصال قد تحررت من قيد تقني كان يشكل عبئاً وقبل ان أنتهي من كتابة هذه المقالة يكون هذا العبأ ، قد أصبح من الماضي ، ليحل محله تحدياً نفسياً آخر ، وفضاءاً جديداً للمعرفة وهذه الملاحقة فيها الشغف الذي لا يقاوم.

ان غاية العمل الإعلامي مهما كانت تفاصيله ، فأنه يبحث في الوصول إلى الإقناع كمحصلة رئيسة والثقة كمطلب صعب المنال ، وما نشاهده من سباق للتسلح الإعلامي الوظيفي الذي يحدث في بابل – وحصراً – أعلام الحكومة المحلية يدخل في هذا المضمار الصعب الذي بشكل غير متهيب ، فلم نصل بعد إلى البلوغ الإعلامي والشهرة أو الإقناع حتى بدأ التفكير بشكل جدي لإيقاف هذا السيل العارم من الرغبة الشخصية في التمييز على حساب الممكن أو الواقع ، هل كان بالإمكان إجراء استطلاع رأي في الإذاعات أو الصحف ، او وكالة لأنباء المستحدثة – أو الفضائية المفترضة التي تسير في طريق الإنشاء وكل وسيلة إعلامية في مجتمع محلي ، كان يمكن أن تستخدم في أجواءها التأثيرية بشكل علمي ، أم ان استخدامات هذه الوسائل يدفع بالقائمين على شرعنتها وإقرارها بأن مخرجات هذه الوسائل تصب في بناءهم الوظيفي ولا تصب في بناء المنظومة الثقافية الحلية ... ولكن لا تشكل هذه الوسائل تهديداً تقنياً وفكرياً في المستقبل فأنها تظهر الآن كفرصة لإشباع الرغبات وبالتالي بانتهاء الرغبة ، لن تجد الفضائية ما يمكنها أن تصمد أمامه من منافسة حديدية حتى وأن كانت الغائية واضحة و صادقة ، ولكن أتحتمل الفئات العمرية الحلية الغائية في الإذاعات والصحف حتى تدخل في غيبوبة أمام الآخر الفضائي الذي بدأ مسوقاً إعلامياً لبضاعته الفكرية ، وحاز النجاح في رسائله وهو ممسك برقابنا حتى تأتي فضائية – بابليون – لتكوينها منهجاً لصالحها.

وعادة ما تكون مهيأين للإجابة عن جميع هذه الأسئلة ؟ وبكن من هم المهلون للإجابة؟! ولكي لا يصيبنا الضرر فيما نسمع ونشاهد فان المجد الشخصي هو فقط لأحصنة (الرايز) فلا نعلم أي إعلام نريد ، ترفيهي ، ثقافي ، سياسي ، اجتماعي ، صحي ، اقتصادي ، استثماري ، سياحي ، علينا أن نبحث بهدوء عن مفاتيح نجاحنا وتميزنا في التعبير عن احتياجات الناس الحقيقية ، قد نعتمد على عنصر الوقت ليطيح بهذه الأفكار المبثوثة والوقت أيضاً يستطيع أن يطيح بإمبراطورية إعلامية تبنى على التعجل والتلقائية وتبذير الأموال . نحن نتفق على خدمة مدينتنا ، ولكن بطريقتين مختلفتين .